فنحن نتبعه بطرف مما قيل في ذمه والتألم به والجزع منه فمن ذلك قول ابي حية
النميري ترحل بالشباب الشيب عنا فليت الشيب كان به الرحيل
وقد كان الشباب لنا خليلا فقد قضى مآربه الخليل لعمر ابي الشباب لقد تولى
حميدا لما يراد به بديل اذ الايام مقبلة علينا وظل اراكة الدنيا ظليل
وقال الفرزدق ارى الدهر ايام المشيب امره علينا وايام الشباب اطايبه
وفي الشيب لذاة وقرة اعين ومن قبله عيش تحال جادبه اذا نازل الشيب الشباب فاصلتا
بسيفيهما فالشيب لا شك غالبه فيا خير مهزوم ويا شر هازم
اذا الشيب وافى للشباب كتائبه وليس شباب بعد شيب براجع
بدا الدهر حتى يرجع الدر حالبه وما المرء منفوعا بتجريب واعظ
اذا لم تعظه نفسه وتجاربه وانشد اسحق الموصلي لعمري لئن حليت عن منهل الصبى
لقد كنت وراد المنهل العذب ليالي امشي بين بردي لاهيا سلام عليه والقلائع الوكب
ووصل الغواني والمدامة والشرب سلام امرئ لم يبق منه بقية
سوى نظر العينين او شهوة القلب وللمنصور النميري ما تنقضي حسرة مني ولا جزع
اذا ذكرت شبابا ليس يرتجع بان الشباب وفاتتني بشرته صروف دهر وايام لها خدع
ما كنت اوفي شبابي كنه غرته حتى مضى فاذا الدنيا له تبع ولمحمد بن حازم
عهد الشباب لقد ابقيت لي حزنا ما جد ذكرك الا جد لي ثكل
سقيا ورعيا لايام الشباب وان لم يبق منك له رسم ولا طلل
جر الزمان ذيولا في مفارقه وللزمان على احسانه علل
وربما جر اذيال الصبى مرحا وبين برديه غصن ناعم خضل
لا تكذبن فما الدنيا باجمعها من الشباب بيوم واحد بدل
كفاك بالشيب ذنبا عند غانية وبالشباب شفيعا ايها الرجل ولابي نواس
كان الشباب مطية الجهل ومحسن الضحكات والهزل كان الجميل اذا ارتديت به
ومشيت اخطر صيت النعل كان البليغ اذا نطقت به واصاخت الاذان للعلم
كان المشفع في مآربه عند الحسان ومدرك التبل والباعثي والناس قد رقدوا
حتى ابيت خليفة البعل والامري حتى اذا عزمت نفسي اعان يدي بالفعل
فالان صرت الى مقاربة وحططت من ظهر الصبى رحلي قال المرتضى رضي الله عنه

وعلى هذا الكلام حسن طلاوة ومسحة من اعرابية ليست لغيره ولبشار بن برد
الشيب كره وكره ان يفارقني اعجب بشيء على البغضاء مودود يمضي الشباب وياتي بعده خلف
والشيب يذهب مفقودا بمفقود وهذا البيت الاخير يروى لمسلم بن الوليد الانصاري
ومما احسن فيه مسلم قوله في هذا المعنى طرقت عيون الغانيات وربما
املن لي الطرف كل مميل وما الشيب الا شعرة غير انه قليل قذاه العين غير قليل وله
اهلا بوافدة للشيب واحدة وان تراءت بشخص غير مودود لا اجمع الحلم والصهبا قد سكنت
نفسي الى الماء عن ماء العناقيد لم ينهني كبر عنها ولا فند لكن صحوت وغصني غير مخضود
اوفى بي الحلم افنان النهى طلقا شاوي وعفت الصبى من غير تفنيد ولقد احسن
دعبل رحمه الله في قوله يصف الشباب والشيب كان خلا لما فهما فقد
ضار بالشيبة لعينيها قذى ولغيره رات طالعا للشيب اغفلت امره
فلم تتعهده اكف الخواضب فقالت اشيب ما ارى قلت شامة فقالت لقد شانتك عند الحبائب
ولمحمود الوراق ويروى لمحمد بن حازم اليس عجيبا بان الفتى يصاب ببعض الذي في يديه
فمن بين باك له موجع وبين معز معد اليه ويسلبه الشيب شرخ الشباب
فليس يعزيه خلق عليه ولابي دلف في كل يوم ارى بيضاء طالعة
كانما طلعت في اسود البصر لئن قصصتك بالمقراض عن بصري لما قصصتك عن همي وعن فكري
وليحيى بن خالد بن برمك ويروى لغيره الليل شيب والنهار كلاهما راسي بكثرة ما تدور رحاهما
يتناهبان نفوسنا ودماءنا ولحومنا عمدا ونحن نراهما والشيب احدى الميتتين تقدمت
اولاهما وتاخرت اخراهما وقد اتى الفحلان المبرزان ابو تمام وابو عبادة في هذا المعنى
بكل غريب عجيب فمن ذلك قول ابي تمام غدا الهم مختطا بفودي خطة يروع
طريق الردى منها الى الموت مهيع هو الزور يجفى والمعاشر يجتوى وذو الالف يقلى والجديد
له منظر في العين ابيض ناصع ولكنه في القلب اسود اسفع ونحن نرجيه على الكره والرضى
وانف الفتى من وجهه وهو اجدع وله شعلة في المفارق استودعتني
في صميم الفؤاد ثكلا صميما تستثير الهموم ما اكتن منها صعدا وهي تستثير الهموما
غرة عرة الا انما كنت اغرا ايام كنت بهيما دقة في الحيوة تدعى جلالا
مثل ما سمي اللديغ سليما حلمتني زعمتم واراني قبل هذا التحليم كنت حليما
وله لعب الشيب بالمفارق بل جد فابكى تماضرا ولعوبا

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1